عنوان الدرس : توسع في عقيدة الكنيسة

كود الدرس :les_cm_10

الكاتب : جون ستوت

يظن كثيرون أن الكنيسة نوع من النوادي , وبالأحري كنادي الجو لف مثلا باستثناء أن الاهتمام المشترك لأعضائها هو أنهم يفضلون الله علي الجو لف . إنهم أناس متدينون يقومون معا بأشياء دينية . ويدفعون اشتراكهم وهم مؤهلون للتمتع بامتيازات عضوية النادي . فضمن هذا الإطار من التفكير ينسون العبارة الواعية التي قالها وليام تمبل ((إن الكنيسة هي الجمعية التعاونية الوحيدة التي توجد لمنفعة غير المشتركين بها))

فبدلا من نموذج كنيسة ((النادي)) يلزمنا أن نستعيد ما يمكن أن يوصف بأنه ((الهوية المزدوجة)) للكنيسة . فالكنيسة من جهة شعب ((مقدس)) مفرز من العالم لينتمي إلي الله . لكنها من الجهة الاخري أناس ((دنيويون)) بمعني أنه أعيد إرسالهم إلي العالم ليشهدوا ويخدموا . وهذا ما دعاه الدكتور إريك وايلدر .متبعا فكرة بونهرفر, ((الدنيوية المقدسة)) للكنيسة ونادرا ما تذكرت الكنيسة في تاريخها الطويل المتنوع هويتها المزدوجة أو حفظتها . فأحيانا في تأكيدها المحق علي ((قداستها)) أخطأت الكنيسة بانسحابها من العالم وأصبحت معزولة عنه . وفي أوقات أخري , في تأكيد محق علي ((دنيواوياتها)) (أي انغماسها في حياة العالم , أخطأت الكنيسة بصيرورتها مشابهه لمعايير العالم وقيمه , وهكذا أصبحت ملوثة بها . ومع ذلك فأن الكنيسة إذا لم تحتفظ بجانبي هويتها , فلن تستطيع القيام بمسئولياتها وإرسالياتها , فالإرسالية تنشأ من عقيدة كتابية عن دور الكنيسة في المجتمع ز فإذا كانت مبادئ الكنيسة غير متوازنة تصبح إرسالياتها غير متوازنة أيضا .

لقد علم يسوع هذه الحقائق بنفسه ، ليس فقط في تعبيره المشهور .....في العالم ، ولكن ليس من العالم , بل أيضا في التشبيهين الزائفين اللذين أستخدمهم , تشبيه النور والملح . ((أنتم ملح الأرض وأنتم نور العالم)) (مت 5 : 13 – 16) , وقد عني ضمنا أن المجتمعين الجديد والقديم , الكنيسة والعالم , يختلف أحدهم عن الأخر اختلافا جذريا , كما يختلف النور عن الظلمة والملح عن الفساد . كما عني أيضا أنه إذا كان لهما أن يفعلا أي خير , فيتحتم أن يتسرب الملح الي الطعام , ويجب أن يشرق النور في الظلمة . هكذا أيضا ينبغي علي المسيحيين أن ينفذوا إلي داخل المجتمع غير المسيحي . وهكذا تتضح مسئولية الكنيسة وهويتها المزدوجة . وبطرس الرسول يصف بطريقة مماثلة أعضاء شعب الله الجديد ., فمن جهة يقول عنهم أنهم ((غرباء)) و ((نزلاء في العالم)) ومن جه أخري يوضح أن عليهم أن يكونوا مواطنين ذوي ضمائر حية في العالم (1 بط 2 : 11-17) .

ولا نستطيع أن نتحدث عن العالم دون تحفظ (كما لو أنه لا يحتوي أي شئ شرير) , كما أننا بالتالي لا نستطيع التحدث عنه (كما لو أنه لا يوجد فيه شئ صالح) , علينا أن نكون جزءا من كل منهما , علينا بصفة خاصة أن نندمج في العالم , مدركين بإمكانياته باعتباره عالم الله , ساعين إلي تغير الحياة فيه بحيث نجعلها بصورة متزايدة منسجمة مع ربوبية المسيح .

إن خير وصف لهذه الرؤية , الخاصة بتأثير الكنيسة في المجتمع , هو تعبير ((الإصلاح)) , وهو من هذه الناحية أصح من تعبير ((الفداء)) . وقد عبر ((أ . ن . تريتون)) عن ذلك بقوله ليس الفداء عدوي تصيب البنية الاجتماعية ... أنه ينتج أفرادا أعيدوا إلي علاقة صحيحة مع الله . وهذا يحدث تغيرا جوهريا في المجتمع نستفيد منه جميعا . وهذا ما نطلق عليه تعبير ((أصلاح المجتمع بحسب ناموس الله , وليس تعبير فداء المجتمع عن طريق موت المسيح)) .

إن فعالية الكنيسة تعتمد علي قيامها في عملية الجمع بين ((القداسة)) و ((الدينونة)) . وسوف نعود إلي توضيح هاتين الصورتين فيما بعد .

العمل الايجابي :

لقد جمعت ((خمس عقائد)) راجيا أن نتمسك بها وفق معناها الكتابي الكامل – وهي : عقيدة الله (الخالق – مانح الناموس , الرب والديان) , وعقيدة بني البشر (قيمتهم الفريدة لأنهم خلقوا على صورة الله ،) وعقيدة الكنيسة(متميزة عن العالم باعتبارها ملحه ونوره ، ومع ذلك يجب أن تنفذ أو تندمج فيه لأجل المسيح) 0 وتشكل تشل هذه العقائد الخمس الأساس الكتابي للإرسالية التي تقوم بالمسئوليتين : الكرازية والاجتماعية معا 0 وهى بذلك تلزمنا بأن نندمج في حياة العالم ، ولكن كيف ؟

لنأخذ أولا المسيحي كفرد 0وبصورة عامة كل مسيحي مدعو ليكون شاهدا وخادما في آن واحد لأن كل منا تابع للرب يسوع الذي قال عن نفسه ((أنا بينكم كالذي يخدم)) 0 وهكذا فإن الخدمة ((Diakonia)) و الشهادة ((Marturia)) , هما توأمان لا ينفصمان .

ومع ذلك فالمسيحيون جميعا مدعوون للقيام بخدمات خاصة ومختلفة مثلما دعي ألاثني عشر لخدمة الكلمة والصلاة , بينما دعي السبعة يحملوا عبء خدمة (أعمال 6) . هكذا يقدم لنا تشبيه الكنيسة بجسد المسيح مثالا مشابها . فكما أن لكل عضوا في جسد الإنسان وظيفة مختلفة , هكذا لكل عضوا في جسد المسيح موهبة مختلفة وبالتالي خدمة مختلفة . وهكذا فمهما كانت دعوتنا الخاصة , فسوف تطغي الحاجات الطارقة علينا . لقد كان إهمال الكاهن واللاوي للرجل الذي هاجمه اللصوص وتركوه إهمالا مخزيا , والعذر الذي قدماه بقولهما إن دعوتهما كانت للعمل في الهيكل لم يكن عذرا مقبولا . فإذا كنا مدعوين إلي خدمة يغلب عليها الطابع الاجتماعي فأننا نظل تحت التزام الشهادة. وإذا دعينا إلي خدمة يغلب عليها طابع الكرازة , فلن نستطيع التخلي عن مسئولياتنا الاجتماعية .

أما بالنسبة للكنيسة المحلية , فإن تنوع نشاطها وأتساعه يمكن أن ينمو إلي حد كبير إذا أمكن الاستفادة الكاملة من قدرات جميع أعضائها علي اختلاف دعواتهم ومواهبهم . وأنه لاتجاه سليم حقا , أن تكون هيئة الإشراف علي الكنيسة لتشجيع الناس ذوي الاهتمامات المتماثلة علي الالتحام في مجموعات لكل منها ((اهتمامها الخاص)) , أو مجموعات ((الدراسة والعمل)) . علي أن يكون لبعض المجموعات أهداف كرازية : الزيارات , تكوين فريق موسيقي , مجموعة تختص بإرسالية للعالم : الخ

ومجموعات أخري يكون لها اهتمامات اجتماعية :زيارة المرضي والأصحاء , تشكيل جمعية للإسكان, الاهتمام بالعلاقات الجماعية , الاهتمام بحاجات الأقلية العرقية... الخ . ومثل هذه المجموعات المتخصصة تكمل آحادها الاخري . وإذا ما أعطيت لها الفرصة من حين لأخر وتقدم تقارير عن عملها في اجتماع يحضره كافة أعضاء الكنيسة , فإن طبيعة عملها كجماعة فرعية سوف تتضح فائدته وسوف تلقي دعما قيما من الكنيسة الأم علي شكل صلوات مساعدات مالية ونصائح وتشجيعات .

ولا يجب علي المسيحي الاندماج في كل نواحي الخدمة , لأنه بذلك لن يستطيع أن يكون مثمرا . بدا أن كل كنيسة محلية (مهما كان حجمها) تستطيع أن تمارس أكبر عدد من الخدمات , عن طريق المجموعات التي تشكلها . فالعمل بوساطة المجموعات يمكن من الكنيسة في الواقع من تنويع اهتماماتها ونشاطها إلي حد كبير .

وأختم هذا الفصل بإشارة , ربما تثير الدهشة , يقال أن كلمة ((قداس)) المستعملة في الكنائس التقليدية مأخوذة عن أخر جملة من الطقس اللاتيني ite missa est وهي تعني بلغة مهذبة ((الآن يمكنكم الانصراف)) , أما بالغة جافة فيمكن أن تعني ((أخرجوا)) – أخرجوا إلي العالم ألذ خلقه الله , ويقطنه البشر الذين خلقوا علي صورة الله , واليه جاء المسيح واليه يرسلنا الآن . هذا هو مكاننا . إن العالم هو الميدان الذي يجب أن نحيا فيه , ونحب , ونشهد ونخدم , ونتأمل ونموت لأجل المسيح .